

رواية زينب لمحمد حسين هيكل

بين التأسيس والتأسيس

أ.د./ مفقوده صالح

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد خيضر - بسكرة .

Résumé:

"ZINEB" Roman entre fondation et politisation.

La majorité des chercheurs ont bien considéré que le roman dit "Zineb" de Mohamed Hocine Hikel est un acte de fondation et de constitution pour le roman dans les lettres arabes modernes.

Donc qu'est-ce qu'il a comme arguments afin qu'il occupe cette position dans la narration? et qui l'a lui bien donnée? est-il possible que cela revient à des motifs totalement littéraires et artistiques?

Où paraît-il que cela remonte à d'autre racistes, nourris par la politique et bénis par la littérature.

L'objet est d'étudier ce roman en s'appuyant sur les œuvres des fameux chercheurs égyptiens. En voici le schéma de l'étude:

- I. Démonstration et schématisation
- II. Biographie de l'auteur
- III. (Zineb) Le roman:
 1. Les circonstances constitutionnelles et les motifs de célébrité
 2. Les objectifs essentiels et les facteurs aidants dans la réalisation du roman
 3. Les chapitres du roman
 4. Le contenu du roman
 5. Les personnages :1/ ZINEB.2/ HAMED.
 6. Le langage du roman
 7. Les écrits et les critiques sur le roman..

تقديم وتصميم:

اعتبر جل الدارسين للأدب العربي رواية زينب لمحمد حسين هيكل الرواية التأسيسية في الأدب العربي الحديث، فما الذي أهلها لأن تحتل الصدارة في المجال السردى، ومن بواها هذه المكانة، أيرجع الأمر لأسباب أدبية فنية محضة؟ أم يعود لأسباب عرقية قومية غدتها السياسة وباركها الأدب .

يتصدى هذا الموضوع لرواية زينب، مستشهدا بآراء أبرز الدارسين المصريين لهذه الرواية، معتمدا على النص المدروس متتبعا المخطط الآتي:

I. تقديم وتصميم

II. نبذة وجيزة عن الكاتب

III. رواية زينب :

- أولا- ظروف التأليف وأسباب الشهرة
- ثانيا- الدوافع الأساسية والعوامل المساعدة لكتابة الرواية
- ثالثا - فصول الرواية
- رابعا - مضمون الرواية
- خامسا - شخوص الرواية :
- 1 - زينب 2 - حامد
- سادسا - لغة الرواية
- سابعا - بعض ماكتب عن الرواية.

II. نبذة وجيزة عن الكاتب

ولد محمد حسين هيكل عام 1888 بإحدى قرى السنبلوين بالدقهلية في أسرة ريفية ثرية، وتلقى دراسته في قريته، ثم في القاهرة، فحصل على إجازة مدرسة الحقوق سنة 1909، ثم أكمل دراسته في فرنسا، فحصل على الدكتوراه في الاقتصاد السياسي عام 1912.

اشتغل بعد عودته إلى القاهرة بالمحاماة، وانضم إلى حزب الأحرار الدستوريين، واشتغل بالصحافة فتولى رئاسة تحرير مجلة " السياسة " عام 1922، وقد تولى وزارة المعارف، كما تولى رئاسة مجلس الشيوخ عام 1945 إلى عام 1955 ثم تفرغ للكتابة السياسية والأدبية إلى غاية وفاته عام 1956.

ينقسم نتاجه إلى مقالات ودراسات وقصص، ومن أهم كتبه:

- قصة زينب موضوع دراستنا (1914) أو 1912. - في أوقات الفراغ 1925

- عشرة أيام في السودان 1927. - تراجم مصرية وغربية 1929⁽¹⁾.

- كتاب مشترك " السياسة المصرية والانقلاب الدستوري ".

- ثورة الأدب 1933، مقالات ودراسات أدبية تعرض فيها للثورة الأدبية في مصر.

- ولدي 1933. - حياة محمد 1934. - هكذا خلقت (قصة) 1955.

III.رواية زينب:

أولاً- ظروف التأليف وأسباب الشهرة

يكاد يتفق دارسو الأدب العربي على أن قصة زينب لمحمد حسين هيكل هي الرواية الفنية التأسيسية في الأدب العربي، يقول يحيى حقي: « إن مكانة قصة " زينب " لا ترجع فحسب إلى أنها أول القصص في أدبنا الحديث، بل إنها لا تزال إلى اليوم أفضل القصص، في وصف الريف وصفا مستوعبا شاملا »⁽²⁾.

لقد عدت هذه القصة تأسيسية بسبب تخلصها من الأسلوب المقامي، وتحقيقها لبعض الخصائص الفنية للرواية، ووصفها الواقع المصري الصميم عن طريق وصف حياة الفلاحين، يقول يحيى حقي: « لقد كان صدور هذه الرواية في طبعها الأولى عام 1914 »⁽³⁾ وربما كان صدورها عام 1912 اعتمادا على المقال المنشور في مجلة البيان

عام 1912، ولكن يحيى حقي يعتبر صدور الرواية أول مرة عام 1914 وهو ما يؤكد مؤلفها في المقدمة المنشورة في طبعة 1963 (4)

وقد عنون هيكل روايته ووقعها كما يلي: زينب: مناظر وأخلاق ريفية بقلم مصري فلاح. وأهدى المؤلف هذا العمل إلى مصر، وإلى أخته، أما زمن كتابة هذا العمل فكان خلال سنتي 1910 و1911 يقول يحيى حقي « وأخيرا يكتب هيكل هذه القصة بعد تدبر غير قليل وبتمهل محمود، ما بين أبريل 1910 ومارس 1911، وتصحبه في أسفاره بين باريس ولندن وجنيف » (5).

أول ملاحظة تسجل في هذا المقام عدم تسمية الكاتب عمله بالقصة أو الرواية، وعدم الاكتفاء بلفظة زينب بل أتبعها بعبارة مناظر وأخلاق ريفية، والملاحظة الثانية أنه لم يوقعها باسمه بل وقعها ب: بقلم مصري فلاح. فلماذا هذه التسمية؟ هل أن صاحبها لم يعتبرها قصة؟ ولماذا أخفى اسمه الحقيقي؟ ثم لماذا وضع عبارة مصري فلاح بدل أن يضع "فلاح مصري"؟ أغلب الظن أن هيكل لم يكن ينتظر أن تحقق روايته الشهرة التي حققتها، وذلك النصر الذي أحرزته، خاصة وأن المرحلة التي طبع فيها هذا العمل كانت الرواية تكتب للتسلية والترفيه، وإذا ما أضفنا إلى ذلك أن رواية زينب تتناول موضوع الحب، علمنا أن ذلك مبرر كاف لعدم نسبتها إليه بصورة صريحة، وهو الرجل المحامي والمشغول بالإصلاح الاجتماعي والسياسي، والباحث في هذا المجال، يقول يحيى حقي: « كانت القصة في وقته مسخرة للترويح عن النفس مقتصرة على التسلية، فأنف أن يأخذ الناس قصته هذه بهذا الحمل الوضيع، ويغيب عليهم الغرض الأول، وهو تقديم دراسة جادة لحياة المجتمع الريفي بصفة خاصة مع الإشادة بجماله» (6) ويتساءل يحيى حقي هل كان (هيكل) سيخفي اسمه لو كتب قصة تاريخية مثلا، فقد سبقه شوقي في قصة « ورقة الآس؟ » وجيب: لا أظن ذلك، إنما يجيئه الخطر من احتفائه وهو يصور حاضر الناس في زمانه بعاطفة الحب، والتغني بها، فهذا الحديث عن الحب لا تأليف القصة هو الذي يعاب عليه.. » (7)

إن إخفاء الاسم يعود إذن إلى جملة من الأسباب يمكن إجمالها في ما يلي:

1 - طبيعة هذا العمل كونه قصة.

- 2 - وإلى موضوع هذه القصة وهو الحب في المجتمع الريفي.
- 3 - وإلى عدم الثقة في هذا العمل بتقبل الناس له ورضاهم عنه، ولذلك لم يجرؤ هيكل على وضع اسمه على هذه الرواية، ولم يطلق عليها لفظة رواية، يقول عبد المحسن طه بدر: « ولم يجرؤ هيكل على وضع اسمه على روايته إلا في عام 1929 » (8)
- 4 - أما عن التوقيع الذي وقعت به رواية زينب: بقلم مصري فلاح فيقول عنه الكاتب نفسه: « ولقد دفعني إلى اختيار هاتين الكلمتين (9) شعور شاب لا يخلو غرابة، وهو هذا الشعور الذي جعلني أقدم كلمة " مصري " حتى لا تكون صفة للفلاح، إذا هي أخرت وصارت: "فلاح مصري" وذلك أنني إلى ما قبل الحرب كنت أحس كما يحس غيري من المصريين، ومن الفلاحين بصفة خاصة، بأن أبناء الذوات وغيرهم ممن يزعمون لأنفسهم حق حكم مصر ينظرون إلينا جماعة المصريين، وجماعة الفلاحين بغير ما يجب من الاحترام، فأردت أن أستظهر على غلاف الرواية التي قدمتها للجمهور يومئذ، والتي خصصت فيها صوراً لمناظر ريف مصري، وأخلاق أهله، أن المصري الفلاح يشعر في أعماق نفسه بمكانته، وبما هو أهل له من الاحترام، وأنه لا يأنف أن يجعل المصرية والفلاحة شعاراً يتقدم به للجمهور يتيه به، ويطالب غيره بإجلاله واحترامه » (10).

وإذا كان هيكل قد قدم التبرير بتوقيع الرواية باسم مصري فلاح، فإن يحي حقي لم يقتنع بهذا التبرير بل يراه تعسفاً وزيفاً يقول: " مرافعة جميلة، ولكن ليس من الكرامة ولا من المنطق أن يتشرف هيكل بصفة الفلاح، ويخفي اسمه فلا أظن أن أحداً من معاصريه قد أدرج هذا الأفندي الفيلسوف القادم من أوروبا في سلك الفلاحين، هذا كلام شاب يشتغل بالسياسة لعله يحلم أن يؤلف إذا اشتد عوده حزبا يسميه « حزب الفلاحين » فكتب " قبل الهنا بسنة " برنامجه » (11)

نلاحظ من خلال تعليق يحي حقي أن هيكل بحكم نشأته وتكوينه ليس فلاحاً، إنما هو سياسي يدافع عن الفلاحين، وإذا كان ذلك يشرفه فإنه ليس مبرراً لإخفاء اسمه. وعن تقديم لفظة مصري على الفلاح يقول سيد البحراوي، هنا أعطى أهمية للصفة الوطنية على الصفة المهنية أو الطبقية، إنه اهتمام بعمومية الوطن لا خصوصية البشر، والأمر كذلك في تقديم لفظة مناظر على أخلاق في العنوان الفرعي للرواية " مناظر وأخلاق ريفية"

يقول سيد البحراوي: «ربما كان لتقديم " المناظر "على" الأخلاق " دلالة على ما سنراه في النص من اهتمام بالطبيعة أكثر من البشر » (12)

وفي الإهداء نجد الكاتب يهدي الكتاب لمصر ولأخته فلمصر الأولوية في العنوان والإهداء والتمن .

يبدو من خلال تصريح الكاتب أن الأمر لا يتعلق بإخفاء الاسم وإنما بتعمد توقيع العمل باسم: مصري فلاح، وفي هذا التعبير تقديم لمصر وإعطاء الصدارة للرجل المصري، ثانيا المصري المتميز بالفلاحة، وفي هذا التعبير نزعة محلية وطنية تشيد بآبن البلد الفلاح وتعتز به، وهذه الأفكار هي التي كان محمد حسين هيكل يؤمن بها وقد تأثر في ذلك بلطفي السيد، يقول محمد حسين عبد الله: « يبدو أنه تأثر بلطفي السيد في إعلاء شأن المصرية والتزام الإقليم وإبراز خصائصه الذاتية، وتصوير واقعه، تحليله وتجليته» (13).

وحين نكون بصدد الحديث عن أفكار لطفي السيد، بجر التذكير بأنه ومنذ حملة نابليون بونابرت على مصر، كان الصراع في مصر يدور حول فكرتين متعارضتين، الأولى تنسب بالتراث العربي القديم، وتحاول أن تجعله نقطة الانطلاق نحو أي إصلاح، والثانية لا تجد لها نموذجا للإصلاح إلا في الحضارة الأوروبية المتفوقة، وبمرور الزمن ومع مطلع القرن العشرين، طغى الشعور القومي في إطاره المحلي، ولكن القوى الوطنية في موقعها من هذا الشعور انقسمت قسمين: القسم الأول: يتمثل في جماهير الشعب ممثلة في الطلبة وصغار الموظفين والفلاحين، وقد سبق لهذه القوى أن قامت بالثورة العرابية، وقد تكتلت هذه القوى حول مصطفى كامل، الذي كان يطالب بجلاء الإنجليز، ثم الإصلاح الداخلي، أما القسم الثاني فيتمثل في أصحاب الأراضي من الإقطاعيين المصريين والمتمصرين، وكبار المثقفين والموظفين، وقد تبلور هذا الاتجاه في تشكيل "حزب الأمة" الذي كان للطفي السيد الجهد الكبير في تكوينه، وأسس لطفي السيد الجريدة " لسان حال حزب الأمة ويدعو الحزب إلى الاهتمام بمصر لذاتها لا لمنفعة تركيا ولا إنجلترا.

كان هؤلاء يحاربون امتيازات الخديوي والأرستقراطية التركية، وقد ساعدتهم الظروف على انتصار نظرتهم الواقعية وإحساسهم القومي، وكانت ثورة 1919 تتويجا للفكرة القومية وانتصارا لها، كان زعيم هؤلاء لطفي السيد أو لطفي بك وهو الخصم العنيد لمصطفى كامل المجاهر بضرورة إقامة حدود مصر ورفض التبرع للجيش التركي، وقد تعلق به هيكل، يقول محمد حسن عبد الله: « كان محمد حسين هيكل في فرنسا يدرس الحقوق وحين عاد اعتنق نزعة خاله لطفي السيد الداعية إلى (مصر حديثة ومستقلة) فانضم إلى حزب الأحرار الدستوريين الذي ورث قضايا حزب الأمة وفلسفته » (14). وتتلذذ على يده، يقول يحي حقي: «علم الأستاذ تلميذه تغليب الفكر على العاطفة وصرامة المنطق، والتزام الرأي والشجاعة في المجاهرة به، وأن المثقف ينبغي ألا يقتصر على الأدب القديم وحده، وفتح له نوافذ واسعة ليطل منها على الفكر الأوروبي في الفلسفة والاجتماع والأدب» (15).

ويواصل حقي قوله: إن هيكل في مذكراته، حين يقص علينا خبر وصوله لباريس سنة 1909 يقطع السرد ليخبرنا بنبأ عظيم لا نجني منه ثمرة ولا نجد له صلة بما مضى أو لحق من الكلام إذ يقول: «ومن المصادفات أن لطفي بك ذهب يصطاف بفرنسا ذلك العام، فلما وصلت أنا باريس ذهبت إليه بفندق بدفورد الذي كان نازلا به، على مقربة من كنيسة المادلين ومن ميدان الكونكورد» (16).

يعلق يحي حقي قائلا: "نعمة فرح مبينة شأن المريد يلقي قطبه على غير انتظار بعد فراق، تأمل حرصه على تسجيل عنوان الفندق بالتمام والكمال. ويصل الأمر بهيكل أن يجعل الفضل للطفي بك في تعريفه بريف مصر رغم أنه نشأ فيه، يقول هيكل عن عودته لمصر سنة 1911: « أتيت لي أثناء مقامي في مصر هذه الإجازة الدراسية أن أشهد من حياة ريفنا المصري أكثر مما شهدت من قبل، كان لطفي بك السيد عضوا بمجلس الدقهلية، وقد فكر في زيارة مدن المديرية، وقراها ليرى حال التعليم الأولي بها، ويقترح ما يراه لإصلاحه، وللقيام بهذه المهمة ترك القاهرة، وأقام " ببرقين " وكنت مقيما إذ ذاك بكفر غنام، فطلب إلي أن اصحبه في جولاته بهذه القرى، فكنا نلتقي كل صباح بأقرب القرى على الطريق الذي نسير منه إلى ما يريد لطفي بك أن يراه من كتاتيب القرى الأخرى. وكان كل واحد منا يمتطي جوداه فنسير من بكرة الصباح ولا نعود إلا في

المساء، بل في منتصف الليل في بعض الأحيان، ولبتنا كذلك قرابة أسبوعين، وأشهد أن قد حز في نفسي ما رأيت من حال ريفنا» (17).

يبدو أن لطفي السيد كان محل إعجاب هيكل، وقد أشاد بمواقفه الإنسانية حتى مع خصومه، فحين توفي خصم هيكل العنيد مصطفى كامل في 11 فبراير 1908، ذهب هيكل إلى لطفي بك يريد معرفة موقفه، وهل أدى مراسيم العزاء لأسرة الفقيد الخصم، يقول هيكل: «وكان عجبني أشد حين رأيت أستاذي وقد ارتدى السواد، واشتمل عنقه برباط أسود كبير، ووقف كأنه مفجوع في أعز الناس عليه، وأقربهم إليه، ولقد وقفت مبهوتا أمام منظر لم أكن أتوقعه، ثم انسحبت ولم أرد الاستماع لحديث لم أكن آلف من قبل مثله، لأنه لم يكن حديث المنطق الذي تعودته من لطفي، بل كان حديث مأتم تجري فيه العواطف أدمعا... فلما ظهرت " الجريدة " بعد ظهر ذلك اليوم، رأيت لطفي أول داع لإقامة تمثال لمصطفى، ولجمع التبرعات الشعبية لهذا الغرض الوطني، ولم يسعفني منطقي الشاب بما يرضاه عقلي تفسيراً لما رأيت وسمعت، ولم استطع أن أقنع نفسي بأن السياسة يمكن أن تبلغ من مخالفة المنطق هذا المبلغ» (18).

في ظل هذا الفكر القومي، أو الوطني المحلي يصدر محمد حسين هيكل روايته زينب. فتتال كل هذا الخطوة، وهذا التقدير، وتعتبر أول رواية فنية في الأدب العربي، والذي بوأها هذه المكانة هم الدارسون المصريون بطبيعة الحال، وهذا الحكم النقدي لا يخلو من بعد عرقي وطني مصري، وبالتالي من بعد سياسي، لرجل أديب رفعتة السياسة وخدمها هو بدوره. غير أن هناك عوامل لا بد من إيرادها، أسهمت بقدر كبير في تجسيد هذا الشكل الأدبي، إنها حياة الغربية، والتأثر بالأدب الفرنسي.

ثانياً- الدوافع الأساسية والعوامل المساعدة لكتابة الرواية

1- الغربية والحنين:

كان محمد حسين هيكل يعيش في فرنسا، وكان يستبد به الحنين إلى وطنه الحبيب مصر، شأن كل مغترب عن وطنه، وخاصة إذا كان هذا المغترب مصرياً على حد تعبير يحيى حقي: « والمصري منذ الفراعنة لا يدانيه أحد في قلقه عند الهجرة، وتفجعه بها، إنها تصهر روحه وتضيء قلبه وجسده، من فرط حبه لوطنه » (19)

كان الملاذ والملجأ كراسة زينب التي كان هيكل يأوي إليها مسجلا جماليات المكان في الريف المصري مجسدا أخلاق الريفيين، يقول هيكل عن هذا الحنين الذي دفعه إلى كتابة زينب: « ولعل الحنين وحده هو الذي دفع بي لكتابة هذه القصة ولولا هذا الحنين ماخط فيها قلمي حرفا، ولا رأت هي نور الوجود، فلقد كنت في باريس طالب علم يوم بدأت أكتبها، وكنت ما أفتأ أعيذ أمام نفسي ذكرى ما خلفت في مصر، مما لا تقع عيني هناك على مثله فيعاودني للوطن حنين فيه عذوبة لاذعة لا تخلو من حنان، ولا تخلوا من لوعة » (20)

ويتابع هيكل في الموضوع نفسه: « أما حين كنت في سويسرا فكثيرا ما كنت إذا بهرني من مناظرها الساحرة أسرع إلى كراسة " زينب " فأنسى إلى جانبها منظر الجبل والبحيرة والأشجار تتسرب من خلال أوراقها وغصونها أشعة الشمس أو القمر لتتلاعب بموج الماء أو تداعبه وأستعيد مناظر ريفنا المصري ومجال خضرته الناضرة، فإذا بهري بهذا الريف المرتسم في خيالي لا يقل عن بهري بمناظر سويسرا. » (21) .

رواية زينب هي تذكارات لمناظر الريف في مصر، وحديث عن عاداتها وتقاليدها، نتجت عن حنين هيكل الذي كلما رأى منظرا جميلا ذكره بوطنه، فراح يصف منظرا آخر ليس الذي يشاهده أمامه، وإنما ذلك الذي يسكنه في خياله. ولذلك فإنه كان يأوي إلى بيته أو حجرته، وينعزل للكتابة، يقول يحي حقي عن ذلك: « كان حين يبدأ الكتابة في الصباح المبكر، وهي ساعته المفضلة يقفل أستار نوافذه فتحجب ضوء النهار، ويضيء مصابيح الكهرباء كأنما يريد أن ينقطع عن حياة باريس، ليرى في وحدته وانقطاعه حياة مصر مرسومة في ذاكرته وخیاله. » (22) .

وبطبيعة الحال فليس الحنين وحده هو الكفيل بإبداع رواية زينب، فهناك المقدرة اللغوية، والحاجة إلى بث أفكاره، ثم المعرفة بخصوصية المكان، يقول يحي حقي: « فكانت شابا مقيم يحب وطنه، مشارك في جهاده، متلهف على خدمته، مؤرق لأوجاعه، متمكن من لغته، ملم بأدبها، ومتصل في الوقت ذاته أوثق الصلة بالفكر الأوربي، منشؤه ليس في قماقم المدن بل في رحاب الريف » (23) .

وبالفعل فقد توافرت لهيكل جملة من الشروط كانت وراء إبداع هذه الرواية، أبرزها إخلاص الرجل لوطنه، ولمنشئه الريفي.

2- التأثر بالأدب الفرنسي:

العامل الآخر المهم لإخراج زينب إلي الوجود، تأثر الكاتب هيكل بالأدب الفرنسي، هذا الذي أسعفه في التعبير عن حنينه وشوقه لمصر. لقد اكتشف في الأدب الفرنسي خصائص تتمثل في السلاسة والسهولة إلي جانب القصد والدقة في التعبير، يقول: «رأيت سلاسة وسهولة وسيلا، ورأيت مع هذا كله قصدا ودقة في التعبير والوصف وبساطة في العبارة لا تواتي إلا الذين يحبون ما يريدون التعبير عنه أكثر من جبههم ألفاظ عبارتهم واختلط في نفسي ولعي بهذا الأدب الجديد عندي، بحنيني العظيم إلي وطني» (24) لقد أقر الكاتب هيكل بإعجابه وتأثره بالأدب الفرنسي، ومن الأدباء الذين اقترب منهم هيكل وعاصرهم "بول بورجيه" الذي كان يشعر بضرورة تحمل المسؤولية تجاه وطنه فرنسا، ومن خصائص هذا الأديب أنه يميل إلي العقد القصصية المفجعة» (25) كما كان الأديب هنري بوردو (1870-1963) حريصا علي تسجيل العادات الاجتماعية مستغلا عنصر التراجيديا في قصصه، «إن هيكل احتفي أيا احتفاء بالتقاليد، وأنهى روايته نهاية مأسوية تمثلت في موت زينب» (26).

وهناك من أشار إلي تأثر هيكل في رواية زينب بقصة هيلويزة الجديدة لروسو "La nouvelle h loise" j.j.rousseau " (27) ومعلوم أن هيكل درس بعمق أفكار روسو، فقد أخرج كتابا ضخما من جزأين عن "جان جاك روسو"، كما ضمن روايته حديثا عن روسو وأفكاره في أكثر من مرة « (28).

زينب إذن هي وليدة أمرين أساسيين هما الحنين للوطن، والإبانة عما في النفس، والتعبير بسلاسة وسهولة، وهذه يعتبرها سيد البحراوي ثنائية تشير إلي الصراع بين الشرق والغرب يقول: «وإذا لاحظنا أن الحنين ذو الصلة بالماضي، والإعجاب ذو صلة (أساسا) بالحاضر والمستقبل، أصبحت لدينا ثنائية تشير إلي الصراع المؤلف قبل وقت المؤلف وحتى وقتنا الحاضر بين مصر وباريس، أو الشرق والغرب، بين الماضي والحاضر أو المستقبل « (29).

وإذا كانت هذه الرواية هي وليدة توافق بين طريقة مستجدة في التعبير وبين حنين عميق في النفس، فإنها من جانب آخر لم تستطيع التأليف بين نظرتين مختلفتين، فلم

يستطيع كاتبها كما سنرى لاحقا أن يقدم تصورا واضحا للمشكلات المعروضة، بل كان يعرض أمورا متناقضة، وبقي هو وأبطاله أسرى أفكار ومواقف متناقضة بين الماضي والحاضر، بين الشرق والغرب.

ثالثا - فصول الرواية:

تقع رواية زينب في 288 صفحة، طبعة دار النفيس الجزائرية، والرواية مقسمة إلى ثلاثة فصول، وكل فصل مقسم إلى أجزاء مرقمة

الفصل الأول من الصفحة 3 إلى 106، ويحتوي على 8 أجزاء

الفصل الثاني من الصفحة 107 إلى الصفحة 208 وبه 7 أجزاء

الفصل الثالث من الصفحة 209 إلى الصفحة 288 وبه 04 أجزاء

تبدأ الرواية بوصف الطبيعة وقد استيقضت، فيصف زينب وهي تهتم بالنهوض وينتهي الفصل وقد تزوجت زينب وانتقلت من دار أبيها إلى دار زوجها حسن. أما الفصل الثاني فيصف في معظمه حياة حامد، وينتهي هذا الفصل بسفر إبراهيم. وينتهي الفصل الثالث بموت زينب.

هناك محطات كبرى تفصل بين الفصول، بحيث يمثل كل فصل محورا هاما في الرواية، ولكن وكما لاحظ سيد البحراوي فإن هذا التقسيم لا يقوم على مبدأ درامي (بمعنى الصراع القصصي أو الروائي) بقدر ما يقوم على منطق الحكيم في التراث الشعبي دون تشويق أو إثارة، فالأحداث تأتي متتابعة متسلسلة، كأنها مربوطة في خيط واحد واضح. « (30).

رابعا - مضمون الرواية:

الموضوع الأساس في رواية زينب هو وصف الريف بطبيعته، وعاداته وأخلاقه مع التركيز على موضوع الحب والزواج، وذلك من خلال الحديث عن إحدى العاملات في الفلاحة، والتي تدعى زينب، هذه التي يتم تزويجها لحسن، ولكنها لم تقتنع إطلاقا بهذه الزيجة، فقد أحببت شخصا آخر هو إبراهيم الذي يسافر لأداء الخدمة الوطنية العسكرية. وفي الرواية حديث عن حامد الذي أحب ابنة عمه عزيزة لكنه لم يظفر بها، كما لم يظفر بزينب، فتأزم وضعه، واختفى من الحياة العامة، أما زينب فإنها تمرض بمرض السل،

وتموت في نهاية الرواية، وقبيل موتها توصي أمها بعدم تزويج إختوها غصبا عنهم وتُحمل الأبوين مسؤولية ما هي فيه

«بدي أموت قريب وكله من تحت إيديكوفضلتُ أعيط وأقولك يا أمّه ما بديش أجّوز، تقولي كل الناس أبوهم يجوزهم على غير كيفهم، وبعدين يصبحوا ويجيزانهم زي العسل. أديني ويا جوزي زي العسل ما قلتش حاجة. ولكن أديني حاموت، يامه، ووصيتكو إختوتي لما يتجوزوا تجوزوا حد منهم ما تجوزهمش غصب عنهم لحسن دا حرام.» (31).

إن فالرواية تعالج قضية العلاقة بين الرجل والمرأة، وتحكم الجمعية (المجتمع) في هذه العلاقة، مما يؤدي إلى أزمة بالنسبة لشخص القصّة، ويدعو الكاتب من خلال وصية زينب إلى ترك الحرية للشباب، وعدم إجباره على ربط علاقة خارج إرادته.

إن مجرد التطرق لموضوع الحب، والعلاقة بين المرأة والرجل بهذه الكيفية يعد جرأة كبيرة من الكاتب هيكل، يقول يحيى حقي: «ولعمري أنها كانت جرأة بالغة منه، فلم يكن المجتمع يطبق الاعتراف بشرعية هذه العاطفة أو الخوض في التحدث عنها» (32). وقد يكون لتفتح الكاتب على الثقافة الأوروبية الدور الأكبر في معالجة هذه المعضلة المنقشية في المجتمع المصري، وفي الريف بصورة خاصة، مما يحيل حياة الشاب إلى جحيم لا يطاق، غير أن الكاتب يبدو مغاليا في نقد المجتمع، ويبدو مغاليا في دعوته إلى ترك الحرية للشباب، بل إنه لا يعترف برابطة الزواج، وكأنه بذلك ينتصر للحرية الطبيعية على حساب المنظومة الاجتماعية، وهو أمر لا يبدو مستساغا في بيئة مصرية، ومن كاتب مثل هيكل، الذي لم تكن حتى هذه الدعوة صريحة وواضحة لديه بقدر ما كانت وجهة نظر تبرز من خلال شخصية حامد، الذي يرى أنه لابد من الانتصار للطبيعة وتفضيلها على الجمعية المدنية، ولكنه يعود ليتراجع عن هذا الطرح، وقد يكون هيكل متأثرا في بعض ما ذهب إليه بأفكار روسو، ولكنه لم يستطع التوصل تماما من الأخلاق الشرقية والدين الإسلامي.

إن معالجة هذا الموضوع الاجتماعي العاطفي كان ضمن وصف الريف بمناظره الطبيعية والاجتماعية المختلفة، وعبر فصول السنة، وما يتميز كل فصل عن غيره من الفصول، يصف الكاتب أكل الفلاحين، حياتهم عملهم - غدوهم ورواحهم، أفرانهم -

ويصف الطبيعة الجميلة في الليل والنهار، ويصف البيوت، والمسجد، والحقول، لكن وصف الريف لا ينسجم في معظم الأحيان بين الحدث والطبيعة لذلك قال عبد المحسن طه بدر عن ذلك: « ولما كان جو الرواية في أغلبه حزينا بائسا، فإن وصف الطبيعة في رواية هيكل لا يتلاءم مع الطابع العام لروايته، ولا يمهد الجو لشخصياته وأحداثه، بل إنه على العكس، يبدو متنافرا مع جو الرواية، وأحداثها حتى أنه ليبدو أشبه " بديكور" بهيج لمسرحية محزنة » (33).

هناك نوع من التناقض بين جمال الطبيعة، ومأساة الإنسان، قد يعود لحب الكاتب لبلده، وثورته على عادات قومه، ورغبته في تحررهم، وهذه النظرة ينتقدها عبد المحسن طه بدر بقوله « إنها لاتمثل الصدق الفني، حتى وإن اتفقت مع تصور المؤلف (34). بينما يدافع عن هذه الفكرة يحيى حقي الذي يرى «أن مرد هذه النغمة الشاعرية هو... أن هيكل كتبها في الغربية، وفي قلبه حنين للوطن » (35).

ويصور الكاتب الفلاحين بأنهم برغم التعب الشديد قانعون بهذه الحياة راضون عنها، يقول عن حياة الفلاح المصري: « يصب الله عليه النار من أعلى السماء فيلقاها صامتا صاغرا يروح ويرجع، ويرجع ويروح وراء محراثه، أو يحني ظهره الساعات الطويلة في نكش الأرض... ويعمل غدا ماعمله اليوم، وبعد غد ما يعمل في الغد، وان انتقل فمن شقاء إلى شقاء، ويرجع في المساء - إن رجع- إلى بيته مهذور القوى منهوكا لاغبا، فيطعم زقوما وعلقما، ثم يرتمي على مهاد، ليس أقل خشونة من الأرض التي تنام عليها الدواب، وقل أن يجد دثاره ويحيط به في قاعته الضيقة عن يمينه ويساره، وفوق رأسه وتحت رجليه الكثيرون من نتائجه وأهله... هل هذا كله إلا ذلة شر ذلة ؟ ولكنه في ذلك ككل إخوته العمال على ظهر البسيطة. والمصيبة إن تعم تهن. وتقادم العهد يعطي الفاسد طعما تألفه الأجيال أبا عن جد، ويكسو الكذب رداء الحق، والخنوع والخضوع لباس الطاعة والطيبة » (36).

هذا نموذج حي لوصف حياة الفلاح، تلك الحياة الرتيبة القاسية؛ تعب كبير، وعياء ظاهر، وأكل بسيط وإنتاج كثير من الذرية، والعيش في مسكن بسيط، ولكن الفلاح راض قانع بسبب العادة، لا تبدو عليه أي علامة للرفض أو محاولة التغيير، وهذا ما لاحظته النقاد على رواية زينب، ومن هؤلاء يحيى حقي الذي يقول « فقد بدأها (زينب)

بوصف أسرة ريفية تجلس على الأرض لتتناول الفطور قبل خروج كل أفرادها للعمل الشاق، فنظن أن هذا المطلع البطولي سيؤدي بنا إلى ثورة عنيفة ضد الفقر والظلم ولكننا لا نجد شيئاً من ذلك» (37).

وبالرغم مما تمتاز به عزيزة المتعلمة من الحرية، وما يتميز به حامد المتعلم من أفكار تخالف العرف، فإنه لم يقدم على مستوى الرواية عملاً ذا بال، بل كان مآله الرحيل، فضلاً عن زينب التي تذهب ضحية المنظومة الاجتماعية، غير مبدية أي ضرب من ضروب المقاومة ماعداً على مستوى التفكير أو التصور، والأمر نفسه بالنسبة لإبراهيم الذي يُقرر مصيره رغماً عنه بالرحيل إلى السودان

وإذا كان الكاتب يبدو رافضاً لكثير من الأمور، فإن هذا الرفض لم ينتقل إلى الشخص، مما حدا بمحمد حسن عبد الله إلى اعتبار ذلك تخلفاً فنياً، يقول: «وحين تتسع اللوحة لتشمل القرية كلها تظهر آثار الفقر والظلم والاستغلال مقرونة بثورة الكاتب لا ثورة شخصياته وهذا وجه من أوجه التخلف الفني في الرواية لا شك فيه» (38).

لقد أبدى الكاتب غير ما مرة إشارات واضحة إلى الاستغلال الطبقي ورغبة الملاك في السيطرة على الوضع، كما أوضح شعور إبراهيم بفقره ووضع الصعاب، ولكنه اكتفى بذلك، وكأن الوقت لا يزال مبكراً للقيام بالرفض، فأبقى الناس قانعين بوضعهم، وخير من يمثل ذلك الفلاحون، يقول الكاتب عنهم: «هم يسرون دائماً بخطى ثابتة وأقدام قوية، لهم اليوم من الصبر ولاحتمال ما كان لأجدادهم في العصور الفائتة، ذلك الجلد الذي يبتدئ مع القدم، ويسري في الزمان من فلاح فرعون إلى فلاح إسماعيل وإلى فلاح اليوم والذي يجود على هاته الطائفة التعيسة بشيء من السعادة في الحياة ويجعلها أمام تلك اللانهاية من الفقر، تحتمل مضي الأيام، وعلى وجهها الناشف ابتسامة القانع» (39).

خامساً - شخص الرواية

1 - زينب:

تمثل زينب الشخصية المحورية في الرواية، إذ تبدأ الرواية بها وتنتهي بوفاتها، ونظراً لذلك فقد سميت الرواية باسم زينب، وقد لا نوافق يحيى حقي، حين يعتبر الفتى

حامد لا زينب هو بطل القصة⁽⁴⁰⁾ فالحقيقة أن زينب هي البطلة الرئيسية، والأحداث الواردة في الرواية تتعلق بها، هذه الفتاة جميلة، والذي تنبه لجمالها بدءاً هو حامد بن محمود، الفتى المتعلم الذي كان يقضي عطلته في القرية، ويذهب إلى الحقول «وتصفح حامد وجوه الموجودين واحداً بعد آخر، فأخذ بعينه جمال زينب»⁽⁴¹⁾ يصف الكاتب زينب بعيون المعجب حامد في مكان آخر بقوله: «إنها ذات عينين نجلوين متحصنة وراء أهدابها البديعة التنسيق، ينم ثوبها عن جسم خصب، كما وصف يديها بالناعمتين بالرغم من أنها تعمل بهما»⁽⁴²⁾.

زينب تعمل في مزرعة لجني القطن، كما تؤدي الأعمال المنزلية العادية من طبخ وطحن، وسقي الماء، ولا يهتم الكاتب بوصفها وصفاً جسدياً أكثر مما ذكرنا، لكنها أثارت بجمالها إعجاب حامد، وكانت الفتاة في سن الفتوة والبلوغ، وسرعان ما استجابت لحامد، ففي يوم من الأيام والعمال عائدون من مزرعة بعيدة، كانت زينب تسير إلى جوار حامد، وهي تحدثه حديثها المعتاد، وفي ذلك الوقت، وقت ما بعد الغروب «حين الأشياء أشباح لا تكاد تتميز - أحست به يمد يد (هكذا) يطوق بها خصرها ويجذبها نحوه، فتركت نفسها له لحظة حتى إذا أحست بشفتيه تقابلان شفتيها، وشعرت بكل ما في قبلته من الحرارة، انبرمت مرة واحدة مبتعدة عنه، ثم مالت برأسها نحوه، وقالت: أختي تشوفنا، وبعدين تروح تقول لأبويّه .»⁽⁴³⁾.

هكذا يبين الكاتب نزوج زينب واستعدادها الفطري لإقامة علاقة مع الرجل، وفي الوقت الذي انصرف فيه حامد إلى البيت، ونسي كل شيء، بل إنه قبل ذلك شعر بقشعريرة الرغبة التي سرعان ما انتقلت إلى قشعريرة العظمة والترفع، نجد زينب تشعر بالسرور جراء هذه القبلة، ويعلق الكاتب هيكلاً على هذا الموقف بقوله: «ومهما تكن هاته النفوس الفلاحة تهتز عند ذكر كلمة العرض فإن النفس الإنسانية وما ركب فيها بالفطرة من حب تخليد النوع أقوى كثيراً من العقائد العامة»⁽⁴⁴⁾.

هناك تعارض بين الرغبة، والعقيدة الاجتماعية، فحامد لا يسمح له الانتماء الطبقي بإقامة علاقة مع زينب الفلاحة، ولكن رغبته الجامحة وجمال الفتاة يدفعانه نحوها، بل إنه يقبلها مرة ومرة وهو يقول في نفسه «أليس طبيعياً أن يقبل شاب ابنة أعجبه جمالها»⁽⁴⁵⁾.

إذا كانت زينب تكن لحامد الإعجاب والتقدير، فإنها لا تتفاعل معه، وسرعان ما ينتشر خبر خطوبة حسن لها، وحسن فتى فلاح موسر، يمكن أن يكون زوجا بامتياز، ولكن زينب قد انفتح قلبها لشخص آخر هو مسؤول العمال، إنه الفتى إبراهيم، وهو عامل في مستواها، يقول الكاتب ممهدا لهذا الحب المتكافئ: « وكأن النفس تطمح دائما في بحثها عن محبوبها إلى شخص يعدلها في المكانة . » (46)

ولقد بدأ حب زينب لإبراهيم عن طريق التصور والتخيل، يقول الكاتب « ولكنها تغمض جفونها، لترى في أعماق قلبها الصورة المرسومة منه - لترى ذلك الخيال الذي خلقته لنفسها، فتهم به وتهم لترمي بنفسها بين أحضانه، لكن ذلك الحياء الطبيعي في نفوس الأنثى يوقفها ويصدها عن غرضها » (47)

هذه الطريقة يستخدمها الكاتب مع شخصية حامد فهو بدوره يعيش الحب خيالا قبل أن يتجسد. ويكون لزاما على زينب أن تتصل بإبراهيم، وتحينت يوما ما الفرصة وقررت الذهاب إليه، يقول الكاتب: «... وراحت مسرعة نحو إبراهيم الذي ابتعد عن العمال لبعض أمره، ولكنها كانت تحس لكل خطوة تقترب منه بحياء شديد يداخلها، ويدفعها القهقري حتى لم تعد تدري أتيسر إليه أم تعرج إلى مكان آخر . » (48)

أصبحت زينب بحالة من الذهول وهي تقترب من حامد «فأمسكها هو (إبراهيم) بين يديه، وأسندها لكتفه، ورش من ماء الغدير على وجهها وجعل يحرق بعينيه إلى عينيها المغمضتين، وأخيرا وكأنها قائمة من حلم طويل فتحتهما، فرأت عيني صاحبها الناظر لها وكله الحنان والعطف، فلم تتمالك أن طوقت عنقه بذراعيها، فضمها هو الآخر وغاب رشدها ثانيا » (49).

غرقت زينب تماما في حب إبراهيم، يقول الكاتب: « في هذه الأيام ابتدأت زينب تسمع ما يقال عن أمر تزويجها من حسن فلم تحفل بما سمعت ... إن الهناء الذي يحيط بها ويفيض عنها، لا يدع لها وقتا أن تفكر في شيء آخر غير إبراهيم » (50)

يكرر الكاتب هذا التعبير في فقرات متتالية، «سمعت زينب خبر تزويجها» يقول في فقرة موالية: « سمعت ما يقال عن تزويجها من حسن، والخريف يسلم الوجود للشاء، والليل يقص من أطراف النهار... » (51)

ويقول بعدئذ: «سمعت زينب من جديد ما يقال عن زواجها بحسن سمعته الآن من أهلها والقريبيين منها، وكأن هذا النبأ قد بقي مختفيا طول الشتاء حيث لا خصب ولا نماء، فلما قدم الربيع استعاد حياته وظهر، وانتشر في الهواء» (52)

كرر الكاتب قضية سماع زينب خبر تزويجها ثلاث مرات، لم تحفل في المرة الأولى بالخبر، ولكنها وقد سمعته أخيرا من أهلها ستتحول حياتها إلى أسى قاتل.

إن تكرار هذه الجملة بتعابير متقاربة تدل على أن لا رأي للفتاة في قضية الزواج، بل لا علم لها، فقد سمعت ذلك من غيرها واستخدم الكاتب لفظة " تزويجها " دلالة على عدم الاختيار. ومابين سماع خبر التزويج المرة الأولى والمرة الثالثة توجد ثلاثة صفحات فقط، ولكن الزمن هو ما بين بداية فصل الشتاء ودخول فصل الربيع، حيث استعدت أسرة الزوج لهذا الزواج وأقدمت على الخطوبة بصفة رسمية، وفكرت زينب في رفض هذا الزواج، ولكنه مجرد تفكير لم يخرج إلى الواقع، وما كان له أن يخرج، فهي في نهاية المطاف ابنة ريف، فتاة نمطية لا رأي لها، فهي تابعة للأب، تقول في نفسها: « أفليس في قولها: لا أريد - ما يحسم كل مشكل؟ إنها لا تريد وفي ذلك كفاية، هي لاتوافق على ما يطالبون منها، وقولها هو القول الأخير، هل في الزواج إجبار وإرغام؟! » في تلك الساعة تصورت نفسها وهي ترفض ورأسها في السماء، ويد الله ويد الحكومة مع يدها فوق قوة هؤلاء المتحاكمين، ثم خذلان جماعة العريس ورجوعهم على أعقابهم، فتعلو الجمع الذي يجيء معهم سحابة الهم. ويسكت الوجود، ويقف الهواء، وتنزل من السماء تغطي البسيطة كسف الليل، ثم ينسى الكون نفسه ساعة من زمان يذهل فيه الناس والأشياء... ولكن بعد ذلك يطلع القمر، وتتحرك الرياح، ويهب العالم من سباته فتبعث عليه زهور الحقول عطرها الطيب يملأ الجو ما بين الأرض والسماء... ولكن... أبوها! أبوها! أفلا يغطي وجهه خجلا إن عفته ابنته التي أحب طول حياته، وعبرة أمها أفلا تنهمل أمام الحاضرات من نساء البلد، ويتقطع قلبها أن تكون ابنتها مثل الشذوذ والخروج عن أمر أبيها؟ وبلاء من موقفها ساعتئذ وهي ما بين قائلة «عيب يازينب عيب يا أختي» (53).

هي مجرد فكرة تدور بخلد زينب، وهي تعلم أن الله معها والحكومة أيضا، والطبيعة، طبيعة الإنسان، ولكن هذا الموقف المتحرر سيكون صدمة للأب والأم والعائلة،

وهو موقف لا ترضاه زينب، ولذلك تورد الحجج التي يتحجج بها الناس من أن المرأة سرعان ما تألف زوجها، وتتحول الأمور إلى عسل، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، وفي الوقت نفسه فهي لم تقطع علاقتها بإبراهيم بقدرما توطدت تلك العلاقة . ففي إحدى المرات وقد كان (زينب وإبراهيم) عائدين معا « وصلا إلى مصلى على الطريق فسألها إبراهيم أن تنتظره حتى يخطف ركعات المغرب، فلما اختتمها طلب إليها إن شاءت أن تجلس قليلاً حتى تستريح ، فأجابت طلبه بعد شيء من التردد... وبعد برهة عاودته فيها الرعشة مرات تجاسر فأمسك بيدها، وفوق هاته البقعة الطاهرة والمحرمة، وتحت عين الله وعين البدر قال لها لأول مرة:- أحبك يا زينب... كل ما في الأرض والسماء من سعادة لا يبلغ ذرة مما تفيض به نفسها هاته الساعة ... ثم بحركة لم يفهمها ارتمت نحوه مسلمة نفسها بين يديه، ملقية برأسها، فضمها هو إليه، وراح ذاهلاً بتلك النشوة التي يوحى بها جسمها» (54).

نلاحظ أن الكاتب يجعل هذه العلاقة هي البديل عن ارتباط زينب بحسن، ويضفي عليها طابع الشرعية، إذ يجعلها عقب أداء إبراهيم صلاة المغرب، ويجعل اللقاء قريباً من المسجد، من مكان وصفه بالطهارة، بالرغم من عدم شرعية هذا اللقاء، وعدم قبول المجتمع به، إنه منطق القلب المتحرر من القيود، وإنه الانتصار للطبيعة التي كأنها تبارك هذا العمل. يخاطب إبراهيم القمر مفضلاً عليه جمال زينب: « أين أنت يا قمر السماء من جمال زينب، ولم أعرك لفتة وهي إلى جانبي ؟ إن في تلك النظرات التي تبعث هي بها إليك لسحر الشباب الذي فقدته أنت من قرون القرون، وتلك الابتسامة السعيدة التي تطوق ثغرها تهزأ بخطوط المشيب البادية على وجهك، ولكن أحلامه قطعها قول زينب: يا سلام القمر حلو- أنت أحلى يازينب وطوق خصرها بذراعه، وقبلها في جبينها ثم في صدغها(55) ومن جديد نظر معها إلى القمر » (56).

قلما ربط الكاتب بين الشخصية الموصوفة والطبيعة، فجعل الكون فرحاً لأن الشخصية فرحة، ولكنه مع إبراهيم وزينب فعل ذلك، بل جعل زينب بؤرة الوجود، منها يستمد القمر جماله وشبابه، إنها لحظة خالدة في عمر الفتاة، هي القمة التي سيتلوها الانحدار الرهيب الذي لا يسببه أعداء لها، وإنما هو قرار الأب يقول الكاتب: «ها هو ذا

الأب قد تصرف في يد ابنته برأية وباعها مساومة، وبقي أن تجيز هي عمل شخص أعطته الطبيعة من السلطان أنه أبوها، فهل تقدر الفتاة من بعد ذلك على رد ما عمل؟ هل ترضى بفعلته هاته وقد عدتها من قبل باب نحسها وشقائها؟» (57).

يسدل ستار الفصل الأول من الرواية بانتقال زينب إلى زوجها حسن، فنتحول بذلك إلى زوجة تقوم بخدمة زوجها والأسرة جميعا كما يجب، ولكن حياتها النفسية والصحية تتدهور شيئا فشيئا، وأهل زوجها يعدون ذلك مجرد حسد أصابها، ومما يزيد ألمها ويأسها عزم إبراهيم على الرحيل إلى السودان، ولما كان إبراهيم على علاقة بزواج زينب فإنه أتى معه إلى المنزل، ويرتب الكاتب موعدا بين الاثنين في غياب الزوج، لتودع زينب إبراهيم، وبعد خروجه ترى وقد نظرت إلى المكان الذي كان يجلس فيه « منديلا محلويا كبيرا قد وقع منه، فانحنيت إليه، وأخذته ومسحت به دموعها ثم قبلته مرات، ووضعتة على قلبها الآسي الحزين» (58).

وبطبيعة الحال فإن هذا الموعد يتميز بالمجانية، والافتعال « ثم طلبت زينب من أمها أن تأتيها بمنديل محلوي موضوع في صندوقها وأخذته بيدها فوضعتة على فمها، ثم قلبها، وكانت آخر كلمة لها أن يوضع المنديل معها في قبرها، وفي وسط الليل أفلت عينيها وراحت إلى أعماق سكونها، وارتفع صراخ العجوزين يعلن في الفضاء موتها» (59).

يمكن تسجيل الملاحظات الآتية حول شخصية زينب.

- تعد زينب الشخصية الأساسية في الرواية خلافا لما ذهب إليه يحيى حقي من أن حامدا هو بطل القصة، يقول « ولعل الفتى، لا الفتاة - ودعك من العنوان - هو بطل القصة» (60).

- حقيقة أن حامد يقتسم البطولة مع زينب، ويعاني مثلما تعاني، ولكن لا يمكن اعتباره البطل الرئيس في الرواية، إذ تبقى زينب هي المسيطرة على مسرح الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها، فحامد يختفي، ولكن الرواية تستمر، وتنتهي بموت زينب .

- بالرغم من الإشادة بجمال زينب، والافتتان بها من قبل حامد ثم إبراهيم، واختيار عائلة حسن لها دون غيرها من الفتيات، إلا أننا لا نكاد نجد وصفا جسديا دقيقا للفتاة إلا ما أتى عرضا على لسان حامد وماعدا ذلك فإن الكاتب ركز على مشاعر المحبين تجاهها،

فحين يصفها بأنها ذات جسم خصب، أو قوام غض، ونظرات تميل لها النفس فإن الوصف يكاد يكون عاما، وقد ركز الكاتب أكثر على قلقها واضطرابها، ثم نحولها التدريجي بسبب المرض .

• لاحظ عبد المحسن طه بدر أن الكاتب فصل بين شخصية زينب وبين ظروفها الحقيقية، ونظرا لهذا الفصل، ونظرا لإخضاع هذه الشخصية لتصورات الكاتب الخاصة، فقد أصبحت كثير من المواقف التي تقوم بها هذه الشخصية غير مقنعة، إنها تتمتع بقدر كبير من الحرية لا يؤتي لأمثالها في القرية، وتقيم علاقة عاطفية مع حامد ثم مع إبراهيم وترتمي في أحضانها بصورة غريبة عن الريف المصري، بل إنها أقرب إلى صورة الفتاة الغربية، ويبدو عبد المحسن طه بدر مُحقا فيما ذهب إليه، فتصرفات زينب لا تتماشى إطلاقا مع فلاحه مصرية في ريف مصري، كما أن تواصلها بإبراهيم بجانب المسجد وعقب أدائه الصلاة أمر يبدو متناقضا، مما حدا بسيد البحراوي إلى القول: «تبدو مأساة زينب التي ينسج المؤلف خيوطها قسرا، غير مفهومة إلى حد كبير، فهذه الفتاة يبدأ حبها لإبراهيم قبيل إعلان زواجها من حسن مباشرة، إن لم يكن متزامنا معه (وقد نقول أيضا إنه متزامن مع اقترابها الجسدي من حامد) بحيث يصعب القول بأنه كانت هناك فترة زمنية كافية لتعميق هذا الحب إلى الدرجة التي لا يستطيع معها التخلص منه» (61).

ونظرا لهذا الخلط في العلاقات، وفراغ زينب العاطفي في البداية، ونظرا لاحترامها وتقديرها لحامد، وحبها لإبراهيم، وخضوعها لزوجها بعد الزواج فقد وصفها يحي حقي بأنها «بواسطة حضانة» (62).

ومن الأمور التي لاحظها الدارسون على شخصية زينب أن حالتها الصعبة أدت بها إلى مرض السل، وهذا أمر غير مبرر، فليس بالضرورة أن يتعرض لهذا المرض بالذات من أصيب بنكسة عاطفية، يقول سيد البحراوي «... إذا جاز أن يؤدي الظلم البشري إلى أمراض فليس من بينها السل على كل حال.» (63).

وقد يكون الكاتب أراد لها أن تموت هذه الميته، مثل غادة " الكاميليا » (64).

2- حامد:

الشخصية الثانية في رواية زينب هي شخصية حامد، وهو أكبر إخوته الثمانية، ينتمي إلى أسرة ثرية، فقد مات جده خلفاً لثني عشر ولداً من ذكور وإناث، ومثل هذا العدد قد مات، وقد تزوج العديد من النساء، وأب حامد أكبر إخوته، وقد اهتم على غير العادة بحامد دون إخوته، فنشأ حامد مدلاً بين إخوته مختلفاً عنهم «كان شديد الميل إلى البقاء بالبلد، وفي دار الضيافة مع الناس» (65).

حامد فتى متعلم يعود وقت الإجازة إلى القرية مع إخوته، يسير في الحقول ويهيم بالطبيعة، وقد منحه الكاتب الفرصة للوصف والتعبير، يبلغ حامد من العمر ستة عشر سنة، وثمانية عشر سنة في نهاية الرواية، والمشكلة التي تعترض سبيله هي الحب وإقامة علاقة مع المرأة، ويبدو حامد ضحية صراع الواقع والخيال بل إن الخيال هو الغالب عليه، فهو في حبه لعزيرة ثم لزينب يعيش هذا الحب خيالاً أكثر منه حقيقة. وهو يتصور العلاقة مع المرأة كما يلي:

علاقة الزواج ويعتبرها علاقة مادية يفرضها المجتمع، وهو ضد هذا النوع من العلاقة، وعلاقة الحب الحر، وهو الذي يعتبره حبا طاهر وشرعياً.

عرف حامد منذ صغره ابنة عمه عزيرة، فكان يلعبان معا وكان يكن لها المودة يقول الكاتب: « وكانت أحب الساعات لنفسه الساعات التي يقضيها لعباً مع ابنة عمه عزيرة، حين كانت تجيء إلى القرية مع أمها، ومع أنه أكبر منها بسنتين في العمر، فقد كان ظاهر التودد في معاملته إياها، لذلك لم تبطئ جماعة المحيطات بهما من النسوان أن يجعلن كلا منهما عروس صاحبه» (66).

يذهب سيد البحراوي إلى أن ضبابية الرؤيا التي اتصف بها حامد، وسيطرة الخيال عليه، هي سمة من سمات الجيل الذي كتب عنه هيكمل، والذي يقول عنهم البحراوي إنهم « ما كانوا يعرفون ماذا يريدون بالضبط، كما هو واضح في حالة حامد» (67).

وإذا كان مصير حامد الانعزال والاختفاء، فإن صفة العزلة هذه كانت سمة مميزة له منذ أن كان على مسرح الأحداث، ففي هذه الشخصية ملامح الرومانسية والتي ذكر بعضها محمد حسن عبد الله على النحو التالي:

- يعكس حامد الرومانسية، في ميله إلى العزلة، وإحساسه بالسأم في صحبة الآخرين، وكثرة مناجاته لنفسه، وتقلبه وتردده.

- الهيام بالطبيعة، والهروب لها بين الحين والآخر، لقد فشل في الاتصال بعزيزة فخرج إلى الحقول، وحمل يوما ما قيثارة وخرج إلى الحقول.

- وهو رومانسي من خلال معارضته للمجتمع الذي يؤمن بأخلاقيات وجماليات قائمة على الشعور بالموانع والعوائق، أما هو فيمثل الفرد المؤمن بأخلاقيات وجماليات أخرى مبنية على الشعور بالحرية والانطلاق واعلاء صوت الغريزة (68).

هذا هو حامد الذي راح ضحية أفكاره الطوباوية، وربما الأفكار المتناقضة التي شاهدها وعاشها، ولذلك فقد وصفه مصطفى ناصف بالقول إنه «قصير الباع في أحداث فعل مناسب يتوج هذا النشاط العاطفي» (69).

فارتباط حامد بزینب كزوجة مرفوض من قبله في إطار رفضه للزواج ومرفوض من الجمعية، باعتبارها تنتمي لطبقة غير طبقة، وإقامة علاقة معها خارج الزواج أمر مرفوض أيضا بسبب التفاوت الطبقي، إنه حب محرم غير شرعي كما يسميه يحي حقي، وبالرغم من أن حامد يُقبل زينب أكثر من مرة، ويفتن بجمالها، فإنه سرعان ما تأخذه الرفعة بنفسه، ويندم على ما فعل، يقول الكاتب: «لكن حامد أحسن بقشعريرة تسري في كل جسمه، كانت أولا قشعريرة الرغبة، ثم انقلبت مرة واحدة قشعريرة العظمة والترف، ولقد خيل إليه كأن الماضي الطويل المملوء بالعقائد القومية والعادات، يتجمع كله ليسقط بجملة رأسه، وصعدت إلى وجهه حمرة الخجل، وابتعد عن صحابته بعض الشيء، وراح في خيالات مبهمة.» (70).

ويذهب الأمر بحامد إلى أن يحاول التطهر من هذا الإثم الذي لحق به فيلجأ إلى أحد الطريقين، ثم يندم على هذه الفعلة. إذن يفشل حامد فشلا عاطفيا ذريعا، ويسبب له ذلك الاختفاء من مسرح الأحداث، ومن أسرته تاركا رسالة لوالديه ثم يبعث شارحا وضعه العاطفي

إن الشعور بالذنب والذهاب إلى شيخ الطريقة الشيخ مسعود يعتبره يحي حقي نعمة مسيحية من تأثير الغرب. (71).

ويواصل حقي مصورا مصير حامد « طلب هيكل من حامد بكل بساطة أن يخرج من القصة وأن يختفي" (ولم أر مؤلفا يقطع دابر البطل هكذا كما فعل هيكل) فتراه يكتب رسالة إلى أهله (ما أكثر الرسائل في قصة زينب) يخبرهم فيها بأسباب انهياره، ليس أقلها عنده هفوة اعترافه لشيخ الطريقة ثم يودعهم، ويذوب في لجة الحياة، لا ندري من أمره ولا خبره شيئا» (72).

المجتمع يقر إذن بارتباط حامد بابنة عمه عزيزة، ولكن حامد كما ذكرنا يعتبر ذلك أمرا ماديا، ويفضل العلاقة الحرة، وهي التي لا تتوفر له، فبعد بلوغ الفتاة سنا معينة حُجبت عن الخروج ولم يعد بإمكانه أن يلتقي بها، عندما تعود إلى القرية، يجدها في البيت محاطة بالأهل، فيهرب إلى الطبيعة، وليس من حل والحال هذه سوى اللجوء لتبادل رسائل مع عزيزة المتعلمة بدورها، وهي طريقة يعلق عليها حي حقي قائلا: « لم يهتد (الكاتب) إلا إلى افتراض أن عزيزة متعلمة، ولا بأس عليه بعد ذلك أن يجعلها - ونحن نبتسم للحيلة الساذجة- يتبادلان رسائل الغرام بأسلوب ابن المقفع في غفلة من أجليها» (73) إن حب حامد لزينب يعده حقي "حب شرعي" والذي يكسبه الشرعية أنه «مهدت له الخطبة والقرابة، وتشابه المستوى» (74).

وإذا كان يحي حقي قد انتقد الكاتب في جعل حامد يتواصل مع زينب عن طريق الرسائل، فإننا لا نرى ضيرا في ذلك، فقد تحدث الكاتب عن تعلم زينب في فترة ما، وبعد ذلك لجأ إلى أسلوب المراسلات وهذا أمر في غاية الانسجام، ومبرر فنيا ومنطقيا خاصة بالنسبة لفتاة من أسرة ثرية، مثل أسرة حامد المتعلم أيضا. ولما كان حامد يرفض الزواج، ويثور عليه، فإن علاقته بعزيزة تنقطع بعد إخبارها له بأن أهلها عقدوا العزم على تزويجها. وهكذا تفشل هذه العلاقة العاطفية.

وهناك علاقة عاطفية أخرى أقامها حامد مع زينب، وهي فلاحه في مزرعة أبيه، وهذه العلاقة مرفوضة رفضا مضاعفا.

سادسا - لغة الرواية

استخدم هيكل في رواية زينب كثيرا من الألفاظ والتعابير العامية ولعله - في رأي يحي حقي- أن يكون أول من نادى إلى هذه الطريقة يقول: « ولعل هيكل هو أول من نادى بكتابة الحوار باللغة العامية، وبذلك مهد هذا المنهج لمن جاء بعده » (75).

ولكن عبد المحسن طه بدر يرى أن هيكل لم يكن سابقا لهذه الطريقة فقد استخدمها من قبله كُتّاب رواية التسلية والترفيه تسهيلا على القراء، ولكن استخدام هيكل للعامة يختلف عن هؤلاء، فهو يستخدمها «لضرورة فنية حملته على ذلك، لأن جمال اللغة لم يعد من وجهة نظره قضية منفصلة عن قدرتها على التعبير» (76).

والذي حمل عبد المحسن طه بدر على هذا الظن، ما ورد عن هيكل نفسه من أن الإسراف في استخدام العامة خطر على اللغة والأدب (77).

وإذا كان استخدام العامة في الحوار مقبولا خاصة حين يتكلم الفلاحون، فإن استخدام العامة في السرد أمر قد يثير الاستغراب، ويبعث على التساؤل، يقول يحي حقي: «ولكنه - ولا أدري لماذا- نبر في السرد ألفاظا عامة غير قليلة، وما كان أجدر به ألا يفعل، فهي لا مبرر لها من الوجهة الفنية» (78).

ونظرا لهذه الطريقة، فقد عزا بعض الدارسين السبب في ذلك إلى عدم قدرة قاموسه العربي الفصيح على تقديم الكلمة المناسبة لها، نظرا لضعف ثقافته العربية، وخاصة في أول حياته، كما يرجع إلى محاولته خلق مصطلحات جديدة تنقل المعاني والأفكار التي استمدتها من ثقافته الغربية إلى مجتمعه، وتظهر الجهود الشاقة التي يبذلها هيكل في بحثه عن اللفظ المعبر والأسلوب السليم في الكثير من المحاولات التي قد لا يصل فيها إلى التوفيق الكامل، فهو في قوله مثلا: "قلم ينس إبراهيم أن ينبهم إلى أن هذه الجهة "أغلت" من سابقتها، وتستحق لذلك عناية أكثر، وأنذرهم بأنه سيدقق في مراقبتهم، ومن وجد شيئا وراءه أوراها شغله " فهو يحس بأن لفظة " أغلت " والتعبير العامي يورهم شغلهم الذي أعربه أقوى دلالة على ما يريده من أي بديل آخر له.

إن استخدام العامة في الحوار أمر مناسب مع شخصيات فلاحية، وتطعيم السرد أو الوصف ببعض التعابير والألفاظ العامة أمر قد يقتضيه التعبير ولكنه لا يدل بالضرورة على عجز لغوي لدى الكاتب بدليل أن هناك تعابير في غاية الدقة والجمال والرومانسية، مما يبعد عن الكاتب تهمة الضعف اللغوي، إنها الرغبة في التعبير عما يريد، فاستخدام لفظة " أغلت " (من " الغلت " وهي لفظة شائعة بين زراع الريف، وتعني الحصى الذي يختلط بالقمح فيسيء إليه) (79). ليس من البساطة استبدالها بأي لفظة أخرى

وكذلك عبارة " بوريهم شغلهم " ولا يمكن اعتبار الكاتب قد عجز عن ترجمة هذه العبارة إلى لغة فصحي.

إنه منحى في التعبير واختيار اعتبره الدكتور محمد مندور محاولة رائدة في التقريب بين لغة الكلام ولغة الأقلام. (80).

وإذا كانت هذه الطريقة في التعبير مقبولة، فإنها ليست مطردة في الرواية بأكملها، مما حدا بمحمد حسن عبد الله إلى القول: «الباحث عن ملامح واقعية في زينب لا يستطيع أن يغفل اللغة، فقد أوشكت أن تملأ الفجوة الواسعة بين العامية والتعبير الفني، فعبدت الطريق أمام رواية واقعية خالصة، إذ نطق الناس بلغتهم كما ينبغي أن ينطقوا، ولكن المحاولة لم تكن كاملة، لهذا التفرع في الأسلوب الذي يعلو ويهبط تبعا لطاقة الكاتب، لا خضوعا لمستوى شخصية المتحدث. » (81).

رواية زينب تخلصت تخلصا كاملا من سيطرة السجع، وابتعد بها صاحبها عن أسلوب المقامات الذي كان شائعا، ووجد بين تصوير الريف والفلاحين، وبين اللغة المستخدمة، يقول محمد زغلول سلام: «الميزة التي ظهرت بها زينب في كتابات هيكل هي ميله إلى المصرية، أي إلى اصطناع أسلوب مصري الطابع تبدو فيه العامية واضحة. » (82).

تقف زينب إذن في أسلوبها بين أسلوب الرواية وأسلوب المقالة ويتنازعها الأسلوب الفني، وأسلوب الوصف الأنثروبولوجي، وتتخللها العامية، وتحتوي على تعابير خاصة قد تلفت النظر، مثل « تهادي الكل صباح الخير » (83).

فمثل هذا التعبير يتكرر في كل مرة يلتقي فيها شخصان أو أكثر، كما أن هناك ألفاظا مثل لفظة الجمعية، تطورت اليوم لتصبح " المجتمع " ونظرا للطابع المميز لهذه الرواية وإفساح المجال فيها للحوار بالعامية فقد سجلت دار الكتب هذا العمل في دفاترها كما يلي: «قصة أدبية غرامية أخلاقية ريفية، باللغة العامية الدارجة ». (84)

سابعا - بعض ما كتب عن الرواية

حظيت زينب ببحوث ودراسات متعددة، وأول نقد أثارته هذه الرواية واكب مولدها فقد كتبت عنها مجلة البيان عام 1912 سنة صدور الطبعة الأولى من الرواية، حي فيها صاحب المقال الكاتب، داعيا إلى الكتابة وفق هذه الطريقة الواقعية، يقول: « فليس مبدأ

" الرومانترم " في فن وضع الروايات بأقل فائدة من الروايات القائمة على الحقائق - نقول ذلك وفي أيدينا رواية صالحة، هي بدء عهد جديد في عالم الكتابة نستقبله بالغبطة والفرح، نلکم رواية " زينب " وضعها صاحبها يصف فيها حال الريفیین في طهرهم وعفافهم وسلامة قلوبهم وشريف حیهم « (85)

فهذا المقال يثبت أن هذه الرواية صدرت عام 1912 ويصنفها في إطار المذهب الواقعي والأمر نفسه يذهب إليه عمر الدسوقي، إذ يجعل هيكل ضمن الذين تأثروا بالأدب الفرنسي وبنهج الطريقة الطبيعية الفرنسية. كما أولى المستشرق " جب " هذه الرواية اهتماما خاصا، وإلى مثل ذلك ذهب الراعي ومحمد مندور وغيرهما، وقد خصها يحي حقي بدراسة تعد تأسيسية في كتابه فجر القصة المصرية، كما تناولها محمد حسن عبد الله واعتبرها تحمل كثيرا من الملامح الرومانسية، والخلاصة من كل ذلك أن زينب رواية فنية، تحاول تصوير الريف، ولكنها لا تخلو من ملامح رومانسية أتينا على ذكر بعضها خلال هذه الدراسة، وهي من غير شكل وليدة تأثر بأدب الغرب، وهي عمل تأسيسی لا يخلو من نقائص، ولذلك فقد أخفق صاحبها في بعض الأمور وأصاب في بعض آخر. وعن ذلك يقول سيد البحراوي: «... لكن هل نجح في أن ينتج رواية في قامة ما تأثر به ؟ يستحيل لأن مثل هذا الإنتاج كان يحتاج إلى شروط أخرى تماما، أولها ألا يكون همه أن ينقل هذا النص أو هذا الإطار، بل أن يستفيد منه إذا أمكن، بعد أن يكون قد عايش تجربته هو الشخصية في مجتمعه هو وحلمه العميق النابع من الاتصال الحميم بأحلام البشر لا أن يحلم حلما مزيفا مفروضا عليه من الخارج، ويحاول هو أن يفرضه على جماعته وعلى لغتهم وعلى شخصياتهم وأحداثهم، التقليد لا ينتج فنا بل صورة مشوهة، وإنتاج نوع أدبي جديد لا يتم نقله عن الآخرين وإنما بوعي عميق» (86) ويبدو سيد البحراوي محقا تماما فيما ذهب إليه لأنه أخضع الرواية إلى دراسة واعية وعميقة.

المصادر والمراجع

- 1 - يترجم فيه لبعض زعماء مصر ممن قدموا خدمات جليلة، وقد قدم ترجمة عن الملكة المصرية كليوباترة .
- ينبغي التفريق بين الأديب محمد حسين هيكل صاحب رواية زينب وبين الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل، لأنه كثيرا ما يقع الخلط بين الاثنين خاصة عند غير المختصين.
- 2 - يحي حقي: فجر القصة المصرية مع ست دراسات أخرى عن نفس المرحلة . الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر 1987 ص 48.
- 3 - يحي حقي: المرجع نفسه.ص.43
- 4 - محمد حسن عبد الله: الواقعية في الرواية العربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر 1991 ص 113-114.
- 5 - يحي حقي: المرجع نفسه.ص.43.
- 6 - يحي حقي: المرجع نفسه.ص.47.
- 7 - يحي حقي: المرجع نفسه.ص.47.
- 8 - عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة. في مصر (1870-1938)، دار المعارف، مصر، ط 4، 1983 ص 322.
- 9 - محمد حسين هيكل : زينب -رواية - دار النفيس، القبة، الجزائر . 2002
- 10 - يحي حقي: المرجع نفسه.ص.47. نقلا عن رواية زينب ص 8.
- 11 - يحي حقي: المرجع نفسه.ص.48.
- 12 - سيد البحراوي: محتوى الشكل في الرواية العربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر. 1996. ص.117.
- 13 - محمد حسن عبد الله: المرجع السابق، ص.115
- 14 - محمد حسن عبد الله: المرجع السابق، ص 102.
- 15 - يحي حقي: المرجع نفسه.ص.29.
- 16 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص.42 الحاشية، نقلا عن مذكرات في السياسة لمصرية. ج.1. ص.39.
- 17 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 42 نقلا عن مذكرات في السياسة لمصرية. ج.1. ص 47 - 48.
- 18 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 30 نقلا عن مذكرات في السياسة لمصرية ج 1 ص 33، 34 .
- 19 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 42.
- 20 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص.43 نقلا عن زينب ص 10.
- 21 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 44 نقلا عن زينب ص.11.
- 22 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 43.
- 23 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 41.
- 24 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 44 نقلا عن زينب ص 09.
- 25 - محمد حسن عبد الله: المرجع السابق، ص.164. نقلا عن ج لانسون: تاريخ الأدب الفرنسي ص2 485-486
- 26 - محمد حسن عبد الله: المرجع السابق، ص.165.
- 27 - فريد غازي: نصوص مختارة من قصاص العرب المعاصرين. منشورات الديوان التربوي 1960 (البلد غير مذكور) ص.16.
- 28 - محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة. منشأة المعارف الإسكندرية. مصر. ص.115.
- 29 - سيد البحراوي: محتوى الشكل في الرواية العربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر. 1996. ص.119.

- 30 - سيد البجراوي : محتوى الشكل ... المرجع السابق، ص120.
- 31 - محمد حسين هيكل: زينب -رواية - دار النفيس، القبة، الجزائر. 2002. ص285.
- 32 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 45.
- 33 - عبد المحسن طه بدر: المرجع السابق، ص 327.
- 34 - عبد المحسن طه بدر: المرجع السابق، ص 328.
- 35 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 50.
- 36 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 45.
- 37 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 48.
- 38 - محمد حسن عبد الله: المرجع السابق، ص151.
- 39 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 19.
- 40 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 50.
- 41 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 19.
- 42 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 20.
- 43 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 21.
- 44 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 22.
- 45 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 22.
- 46 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 37.
- 47 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 38.
- 48 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 39.
- 49 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 41.
- 50 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 42.
- 51 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 42.
- 52 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 44.
- 53 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 52.
- 54 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 96.
- 55 - الصدغ: ما بين العين والأذن.
- 56 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 100.
- 57 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 104.
- 58 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 108.
- 59 - محمد حسين هيكل: زينب، ص 288.
- 60 - يحي حقي: المرجع نفسه. ص 50.

- 61 - سيد البحر اوي: محتوى المرجع السابق، ص120.
- 62 - يحي حقي: المرجع نفسه، ص 50.
- 63 - سيد البحر اوي: محتوى المرجع السابق، ص122.
- 64 - غادة الكاميليا قصة ألكسندر دو ماس، الذي يقول إن قصته واقعية وأن أبطالها أحياء باستثناء بطلة القصة، التي تدعى مارغريت غوتيه تلك الغنية الباريسية التي كانت مفتونة بزهو الكاميليا حتى أن بارجو صاحبة محل الأزهار أطلقت عليها اسم " غادة الكاميليا " تدور وقائع القصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر وتحكي قصة غرام بين الراحلة مارغريت وأرمان . وتنتهي حياة البطلة بموتها متأثرة بمرض السل الذي أصابها، وتكمن المأساة في موتها وحيدة، وقد انفصلت عن حبيبها تلبية لطلب والده النبيل، وفيه هي تحتضر كان الدائنون يستعدون لبيع أثاثها لاسترداد أموالهم. ينظر ألكسندر دوماس: غادة الكاميليا، المكتبة الثقافية ببيروت لبنان.
- 65 - محمد حسين هيكل: زينب، ص14.
- 66 - محمد حسين هيكل: زينب، ص15.
- 67 - سيد البحر اوي: محتوى المرجع السابق، ص124.
- 68 - محمد حسن عبد الله: المرجع السابق، ص157.
- 69 - محمد حسن عبد الله: المرجع السابق، ص157. نقلاً عن: مصطفى ناصف: رمز الطفل، ص89.
- 70 - محمد حسين هيكل: زينب، ص21.
- 71 - يحي حقي: المرجع نفسه، ص 52.
- 72 - يحي حقي: المرجع نفسه، ص 52.
- 73 - يحي حقي: المرجع نفسه، ص 51.
- 74 - يحي حقي: المرجع نفسه، ص 51.
- 75 - يحي حقي: المرجع نفسه، ص 54.
- 76 - عبد المحسن طه بدر: المرجع السابق، ص336.
- 77 - عبد المحسن طه بدر: المرجع السابق، ص336 نقلاً عن ثورة الأدب ص 14.
- 78 - يحي حقي: المرجع نفسه، ص 54.
- 79 - محمد حسن عبد الله: المرجع السابق، ص91 نقلاً عن قضايا جديدة في أدبنا الحديث ص57-58
- 80 - محمد حسن عبد الله: المرجع السابق، ص91 نقلاً عن قضايا جديدة في أدبنا الحديث ص 57-58
- 81 - محمد حسن عبد الله : المرجع السابق، ص 91: 162 .
- 82 - محمد زغلول سلام : المرجع السابق، ص128.
- 83 - محمد حسين هيكل: زينب، ص04.
- 84 - يحي حقي: المرجع نفسه، ص 55.
- 85 - محمد حسن عبد الله: المرجع السابق ص 162. نقلاً عن القصة القصيرة في مصر ص113-114.
- 86 - سيد البحر اوي: محتوى المرجع السابق، ص148.